دور النساء في تقوية وإضعاف الأنظمة الديمقراطية

صديقة محقق[1]

خلاصة البحث

في الفقه الإسلامي، ولا سيما فقه الأسرة، حظيت مكانة المرأة في الأسرة والمجتمع باهتمام كبير باعتبارها عنصرًا محوريًا في تقوية أو إضعاف النظم الاجتماعية والسياسية. فالأنظمة الديمقراطية، القائمة على مبادئ المشاركة العامة واحترام حقوق الأفراد، تحتاج إلى تفاعل ديناميكي وفعّال من جميع فئات المجتمع، بما في ذلك النساء، في مختلف الميادين. وتشير نتائج البحث الحالي إلى أنّه من منظور فقه الأسرة، تستطيع النساء من خلال تربية الأبناء وفق التعاليم الدينية والأخلاقية، ونشر القيم الإسلامية، الإسهام في تعزيز ثقافة احترام الحقوق، والعدالة، والمشاركة في المجتمع. وفي المجال العام، يقرّ فقه الأسرة بمشاركة النساء ضمن الأطر المشروعة للشرع. وتهدف هذه المقالة، بالاستناد إلى مبادئ وأسس فقه الأسرة، إلى دراسة أثر حضور ومشاركة النساء في جانبي تقوية وإضعاف الأنظمة الديمقراطية، مع التطرق إلى التحديات والفرص القائمة في هذا المجال، وعليه، فقد اعتمد هذا البحث المنهج الوصفي–التحليلي، وتوصل إلى أهدافه من خلال دراسة النصوص الفقهية.

الكلمات الرئيسة: النظام الديمقراطي، النساء، فقه الأسرة، إضعاف النظام، تقوية النظام.

١. أستاذة وباحثة في المستوى الرابع لفقه الأسرة، من أفغانستان، مجمع التعليم العالي بنت الهدى، جامعة المصطفى العالمية، قم، إيران. smohaghegh22@gmail.com

المقدمة

تشير الشواهد التاريخية إلى أنّ المرأة بالمقارنة مع الرجل عانت من الأسر والعبودية وفقدان القيمة في المجتمعات المختلفة، حتى في أوساط الأمم المتحضّرة. وقد كان الوضع بين العرب قبل الإسلام مؤسفًا جداً، إذ كانوا يتعاملون مع المرأة بوحشية، ويرون فيها مساسًا بكرامتهم وشرفهم، وكانوا في كثير من الحالات يئدون بناتهم، وهو تقليد غير إنساني تناوله القرآن الكريم بالذمّ[١]. غير أنّ ظهور الإسلام وضع حدًا لهذا الظلم، وأعلن مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة، وجعل التفاضل قائمًا على التقوى والورع[٢].

في الفقه الإسلامي، ولا سيّما فقه الأسرة، حظيت مكانة المرأة في الأسرة والمجتمع باهتمام خاص بوصفها عنصرًا محوريًا في ترسيخ أو إضعاف النظم الاجتماعية والسياسية. فالأنظمة الديمقراطية، القائمة على مبادئ المشاركة العامة واحترام حقوق الأفراد، تحتاج إلى تفاعل ديناميكي وفعّال في مختلف الميادين من جميع فئات المجتمع، ومن بينهم النساء. ومن منظور فقه الأسرة، تستطيع المرأة من خلال أدوارها كزوجة وأمّ ومربية، أن تكون عاملًا مهمًا في إرساء ثقافة ديمقراطية على مستوى الأسرة والمجتمع. كما أنّها، من خلال تربية الأبناء على التعاليم الدينية والأخلاقية ونشر القيم الإسلامية، يمكن أن تسهم في تعزيز ثقافة احترام الحقوق والعدالة والمشاركة الاجتماعية؛ ومن ثمّ، فإنّ من الضروري تحليل ودراسة دور المرأة في الأنظمة الديمقراطية.

ولا ينبغي إغفال أنّ دور المرأة في تربية جيل صالح ومصلح، نظرًا لما تتمتع به من عواطف وجاذبية متنوّعة (القوة الناعمة)، هو دور فريد لا مثيل له. فالمرأة مصدر الطمأنينة وأساس تكوين واستقرار الأسرة، والأسرة بدورها هي أساس تكوين المجتمع ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[٣]. وبفضل عاطفتها العميقة، وحبّها الفياض، وتضحيتها، تستطيع المرأة أن تؤدي دورًا مهمًا في تربية الأبناء وتوفير الطمأنينة في البيت للزوج والأبناء. ولعلّ الحديث النبوي «**الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأُمَّهَات**»[٤] يعبّر عن هذه الحقيقة، حيث إنّ النساء بسلوكهنّ يهيّئن الجنة وأهلها.

إنّ ما هو أكثر أهمية لاستقرار الأسرة، ولتماسك المجتمع والنظام الديمقراطي، هو الدور المحوري للتربية. وبالنظر إلى هذه الوظيفة، أولى الإسلام اهتمامًا خاصًا بسلامة المرأة، وقرّر لها حقوقًا، وفي

١. النحل: ٥٨ و٥٩.
٢. فرهنگ سياسى زنان شيعه با تاكيد بر نقش انقلاب اسلامى ايران (الثقافة السياسية لنساء الشيعة مع التركيز على دور الثورة الإسلامية الإيرانية): ص ٧٦.
٣. الروم: ٢١.
٤. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٦، ص ٤٦١.

المقابل فرض عليها واجبات، بما يحقّق توازنها، ويضمن اعتدال المجتمع، ويؤدّي في النهاية إلى توازن واعتدال النظام الديمقراطي[١].

وفي المجال العام، يقرّ فقه الأسرة بمشاركة النساء ضمن الأطر المشروعة للشريعة. ويمكن لحضور المرأة في الأنشطة الاجتماعية والسياسية، ولا سيما في مواقع اتخاذ القرار والإشراف على تنفيذ القوانين، أن يكون عاملًا في تعزيز النظام الديمقراطي. ومع ذلك، فإنّ بعض الآراء الفقهية تضع قيودًا على مشاركة النساء في الشؤون السياسية والاجتماعية، الأمر الذي قد يترك آثارًا سلبية على دينامية الديمقراطية ومتانتها.

وقد كُتبت كتب ومقالات وأطروحات عديدة حول موضوع الديمقراطية، مثل كتاب: مردم سالارى دينى از منظر آيت الله خامنه‌اى «الديمقراطية الدينية من منظور آية الله خامنئي» تأليف مهدي سعيدي، وكتاب مردم سالارى دينى در نهج البلاغه «الديمقراطية الدينية في نهج البلاغة» تأليف علي كربلائي بازوكي، وكتاب گذار بر مردم سالارى «الانتقال إلى الديمقراطية» تأليف حسين بشيرية، ومقالة مردم سالارى دينى پاسخ بنيادين حكومت دينى «الديمقراطية الدينية: الجواب الجوهري للحكم الديني» تأليف السيد همايون مصباح، وأطروحة نقش مردم در مراحل تشكيل و استمرار نظام مردم سالارى دينى با تأكيد بر حكومت علوى «دور الشعب في مراحل تشكيل واستمرار النظام الديمقراطي الديني مع التركيز على حكومة الإمام علي عليه السلام» تأليف محمد محسن أشرفيان، إلا أنّ أياً من هذه الأعمال لم يتطرق إلى دور النساء في تقوية أو إضعاف النظام الديمقراطي من منظور فقهي.

ويأتي هذا البحث بهدف دراسة دور النساء في تقوية وإضعاف الأنظمة الديمقراطية، وتوعية النخب العلمية من أجل تقديم حلول مناسبة لإزالة معوّقات الضعف، وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي–التحليلي، وفي إطار فقه الأسرة، مع الاستفادة من المصادر الفقهية والسياسية المعتبرة.

تعريف الديمقراطية

الديمقراطية تعني حكم الشعب ومناهضة الاستبداد[٢]. وكلمة "ديمقراطية" تعني «حكومة الشعب»[٣].

١. تحف العقول: ص ٤٦.
٢. http://www.abadis.ir [www.abadis.ir]
٣. فرهنگ علوم سياسى (معجم العلوم السياسية): مادة الكلمة.

وبما أنّ عنوان هذا البحث فقهي، فمن الضروري الإشارة إلى تعريف «الديمقراطية الدينية». فالديمقراطية الدينية أو الديمقراطية الإسلامية هي أسلوب الحياة السياسية للمسلمين في العالم الحديث[١]. وهي تقوم على تأكيد الشرعية الإلهية–الشعبية للحكم[٢]. وبناءً على ذلك، فإن الديمقراطية الدينية تعترف بجوهر الديمقراطية، وفي الوقت نفسه، تقبل مرجعية الدين بوصفه مصدرًا معرفيًا، وتستند إليه في تفسير وتحليل حكم الشعب[٣].

إنّ نظام الديمقراطية الدينية هو نظام يُراعى فيه مكوّنان:

١. الديمقراطية.

٢. الصبغة الدينية.

وعليه، فإنّ النظام يكون ديمقراطيًا دينيًا إذا توفرت فيه مؤشرات كلا المكوّنين. ومؤشرات الديمقراطية في النظام الديمقراطي الديني تختلف بالضرورة عن مؤشرات الديمقراطية في النظم الأخرى. وبما أنّ كلمة «دينية» هي صفة لـ «الديمقراطية»، فهي تشير إلى نوع من الديمقراطية يجري في إطار الدين، كما أنّ اصطلاح «الديمقراطية الليبرالية» يدل على نوع من الديمقراطية يقوم في إطار مبادئ الليبرالية. وللنظام الديمقراطي الديني مؤشرات يمكن أن تكون معيارًا لقياس ماهيته وأدائه[٤].

١) دور النساء في تقوية النظام الديمقراطي

يمكن للنساء في المجتمعات الديمقراطية أن يسهمن في تعزيز الديمقراطية من خلال إنجاب الأجيال وزيادة عدد السكان وتربية الأبناء. فالوالدية الديمقراطية هي أسلوب تربوي يقوم على الاحترام المتبادل، والمشاركة في اتخاذ القرارات، وتهيئة المجال للتفاعل والحوار بين الوالدين والأبناء. تقوم هذه التربية على الاعتقاد بأنّ الأطفال، باعتبارهم أعضاء في الأسرة، لهم الحق في المشاركة في اتخاذ القرارات، وفي التعبير عن آرائهم ومشاعرهم.

في الوالدية الديمقراطية، يقوم الوالدان بدور المرشد والمستشار، ويسعيان إلى التوصل إلى اتفاق مع أبنائهم بدلًا من فرض السلطة المطلقة، ويشركونهم في عمليات اتخاذ القرار. ويستند هذا النهج التربوي

---

١. https://kadivar.com

٢. مردم سالارى دينى يا مردم سالارى دين داران (الديمقراطية الدينية أو ديمقراطية المتدينين): ص ٤٥.

٣. نظريه مردم‌سالارى دينى، مفهوم، مبانى و الگوى نظام سياسى (نظرية الديمقراطية الدينية، المفهوم، الأسس ونموذج النظام السياسي): ص ٢٠٧؛ نظريه انتقادى نو، نظم دموكراتيک مشورتى و الگوى مردم‌سالارى دينى (النظرية النقدية الجديدة، النظام الديمقراطي التشاوري ونموذج الديمقراطية الدينية): ص ٢٠٧–٢٠٨.

٤. أبو طالبي https://farsi.khamenei.ir

إلى قناعة مفادها أنّ مشاركة الأطفال في اتخاذ القرارات تمنحهم إحساسًا خاصًا بالقيمة الذاتية، وتزيد من شعورهم بالمسؤولية. كما يمكن أن تساعد الوالدية الديمقراطية الأطفال على تعزيز مهاراتهم الاجتماعية والتواصلية، وأن يتعلموا من والديهم كيفية التفاعل الإيجابي مع الآخرين. ولهذا السبب، يمكن لهذا النمط من التربية أن يقدّم إسهامًا كبيرًا في نمو الأطفال وتطورهم الشامل، وإعدادهم لمواجهة تحديات الحياة[١].

أ. الإنجاب وتعزيز القيم الديمقراطية

منذ الماضي وحتى اليوم، كان الإنجاب من أجل بقاء النسل ومنع تناقص عدد المسلمين من جملة اهتمامات علماء الدين وخبراء الأسرة والسكان. ويمكن لزيادة عدد السكان أن تؤثر في البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات الديمقراطية. ولا توجد آية في القرآن الكريم تأمر صراحةً ومباشرةً بالإنجاب، غير أنّ كثيرًا من آياته وصفت الإنجاب بصفات وعبارات لا تترك مجالًا للشك في أنّ الخطاب الوحياني لهذا الكتاب المقدس يرى في الإنجاب وتكثير النسل أمرًا مرغوبًا ومحبذًا. ففي الآية ١٤ من سورة آل عمران، ورد ذكر الأبناء باعتبارهم من متاع الحياة، إذ قال تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ**﴾. ولا تقتصر أهمية الأبناء ومكانتهم على النص القرآني، بل وردت في الأحاديث الكثيرة، بل وأُمر بطلبهم. فقد ورد عن النبي الأكرمﷺ قوله:

اطْلُبُوا الْوَلَدَ وَالْتَمِسُوهُ فَإِنَّهُ قُرَّةُ الْعَيْنِ وَرَيْحَانَةُ الْقَلْبِ[٢].

ويُستفاد من التعاليم القرآنية والروائية أنّ المطلوب هو الزيادة الكمية والنوعية للنسل، وأنّ وجود الولد الصالح كان موضع فخر لأئمة الدين.

وقد اختلف الفقهاء في مسألة الإنجاب، وهل التوالد من آثار عقد النكاح أم لا. ويُستفاد الجواب من بحث مسألة "العزل". فبعض الفقهاء يذهبون إلى حرمة العزل من غير رضا الزوجة. يقول الشيخ الطوسي:

العزل عن الحرة لا يجوز إلا برضاها، فمتى عزل بغير رضاها أثم، وكان عليه عشر دية الجنين عشرة دنانير[٣].

وبناءً على هذا الرأي، لا يجوز العزل، ويكون الإنجاب من آثار ولوازم النكاح. ومن أدلة حرمة

١. هاشمي، https://moshaverinhamrah.com

٢. مجمع البيان: ج١، ص ٤٨٠.

٣. الخلاف: ج٤، ص ٣٥٩

العزل أيضًا أنّه ينافي مقصد الشارع من تشريع النكاح، إذ ورد في الحديث عن النبي ﷺ:

تَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ حَتَّى إِنَّ السِّقْطَ لَيَظَلُّ مُحْبَنْطِئاً عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ ادْخُلْ يَقُولُ حَتَّى يَدْخُلَ أَبَوَايَ.[١]

والعزل يتنافى مع تكثير النسل، فيكون غير جائز.

في المقابل، يرى بعض الفقهاء أنّ العزل مكروه من دون إذن الزوجة[٢]. والمشهور بينهم القول بالكراهة، وأنّه حتى لو قيل بحرمته، فإنه يجوز برضا الزوجة. أمّا عن حق المرأة في منع الحمل مؤقتًا من غير رضا الزوج، فقد فصّل بعض الفقهاء بين الرجل والمرأة؛ إذ يرى الإمام الخميني أنّ منع الحمل من غير رضا الزوجة جائز للرجل وإن لم ترضَ الزوجة، أما المرأة فلا يجوز لها المنع من غير رضا زوجها[٣].

ب. تربية الأبناء وتعزيز القيم الديمقراطية

تعدّ تربية الأبناء في الإسلام، وخصوصًا في الفقه الشيعي، مسؤولية عظيمة ومقدسة، لا يقتصر أثرها على الجوانب الفردية من حياة الإنسان، بل تؤدي دورًا أساسيًا في البنية الاجتماعية والسياسية للمجتمع. ولا ينبغي إغفال أنّ دور المرأة في تربية جيل صالح ومصلح، بفضل ما حباها الله من عاطفة وجاذبية متنوعة (قوة ناعمة)، دور فريد لا مثيل له. فهي مصدر السكينة وأساس تكوين واستقرار الأسرة، والأسرة هي أساس تكوين المجتمع ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[٤]. وبما لديها من عاطفة عميقة، وحب فيّاض، وتضحية، تستطيع المرأة أن تؤدي دورًا محوريًا في تربية الأبناء، وفي توفير الطمأنينة في البيت للزوج والأولاد. ولعلّ الحديث النبوي: «**الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأُمَّهَات**»[٥] يعبّر عن هذا المعنى، حيث إنّ النساء بسلوكهنّ يصنعن الجنة وأهلها.

وفي هذا السياق، فإنّ القيم الديمقراطية مثل العدل، والمشاركة، واحترام حقوق الآخرين، هي مفاهيم مؤكدة في التربية الإسلامية، ويمكن أن تسهم في ترسيخ هذه القيم في الأجيال القادمة. وقد تناولت المصادر الفقهية مسألتي التربية العقدية والتربية الأخلاقية للأبناء، وبيّنت واجبات الوالدين

١. بحار الأنوار: ج١٧، ص ٢٥٩.
٢. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام: ج٢، ص ٢١٤؛ الكافي: ج٥، ص ٥٠٤
٣. استفتاءات الإمام الخميني: ج٨، ص ٤٤١.
٤. الروم: ٢١.
٥. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ج ١٦، ص ٤٦١.

في هذا المجال، بحيث يصبح حفظ الابن من كل ما يفسد أخلاقه وعقيدته واجبًا[١]. كما يجب الحرص على منعه من الوقوع في الخسران والفساد والمعاصي، ومنعه من ارتكاب الذنوب[٢]، وتعويده على الأخلاق والآداب الحسنة[٣].

١- العدالة الاجتماعية

العدالة من المبادئ الأساسية في الأنظمة الديمقراطية، ولها في الإسلام مكانة خاصة. يلتزم الوالدان في التربية الإسلامية بالتعامل العادل مع أبنائهما والابتعاد عن أي شكل من أشكال التمييز. هذا التعامل العادل يعلّم الأبناء أن العدالة لا تقتصر على العلاقات الفردية، بل يجب مراعاتها في العلاقات الاجتماعية أيضًا. يقول الرسول الأكرمﷺ في هذا الشأن:

اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ كَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَعْدِلُوا بَيْنَكُمْ فِي الْبِرِّ وَ اللُّطْف[٤].

هذا الحديث يوضّح بجلاء أن العدالة يجب أن تشمل جميع جوانب الحياة، بما في ذلك العلاقة بين الوالدين والأبناء. فعلى سبيل المثال، إذا لبّى الوالدان احتياجات ورغبات أبنائهما بالتساوي، وتجنّبا التمييز في منح الحب والاهتمام، فإنهما بذلك يطبّقان مبادئ العدالة في تربية أولادهما. وقد أظهرت دراسات متعدّدة أن العدالة في التربية تعزّز الإحساس بالأمن النفسي والاجتماعي لدى الأبناء، وتؤهلهم لتحمّل مسؤولياتهم في المجتمع كأعضاء نشطين وعادلين[٥]. إضافة إلى ذلك، فإن هذه السلوكيات العادلة تسهم في إعداد مواطنين فاعلين في الأنظمة الديمقراطية، يحترمون المساواة وحقوق الآخرين.

٢) احترام حقوق الآخرين وتعزيز الديمقراطية

أحد المبادئ الأساسية للديمقراطية هو احترام حقوق الآخرين. و"حق الناس" في الإسلام يشمل جوانب متعدّدة مثل احترام أموال الناس، وصيانة أرواحهم، وحفظ كرامتهم. وبعبارة أخرى، إن حق الناس حاضر في جميع أبواب الفقه، ولا يخلو باب من أبوابه من مسائل تتعلّق به. ومن هنا، فإن المجتمع له على كل فرد حقوق يجب احترامها وأداؤها، وأدنى مراتب ذلك أن يعمل الإنسان بما يحب أن يعامله

١. تحرير الوسيلة: ج٢، ص١٤.
٢. العروة الوثقى: ج١، ص٧٤٢؛ موسوعة الإمام الخوئي: ج٣، ص٣١٢.
٣. الدر المنضود في أحكام الحدود: ج٢، ص٢٨٢.
٤. بحار الأنوار: ج ١٠١، ص ٩٢.
٥. مسئوليت پذيرى و راهكارهاى ارتقاى آن در نوجوانان دانش آموز (تحمل المسؤولية وسبل تعزيزها لدى المراهقين الطلبة): ٢٠١٧.

به الآخرون. فعندما سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن حق المؤمن على المؤمن، قال:

أَيْسَرُ حَقٍ مِنْهَا أَنْ تُحِبَّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَ أَنْ تَكْرَهَ لَهُ مَا تَكْرَهُهُ لِنَفْسِكَ[١].

وإذا اعتدى شخص في المجتمع على حرمات الآخرين، فإن الحكومة الإسلامية ملزمة -وفق قواعد مثل "لا ضرر"، و"إيذاء المؤمن"، و"حرمة المؤمن"- بملاحقته قضائيًا وتطبيق العقوبات الشرعية عليه[٢]. كما يقول الإمام السجاد عليه السلام في رسالة الحقوق:

عَلَيْكَ بِالْعَدْلِ فِي حُكْمِكَ إِذَا انْتَهَتِ الْأُمُورُ إِلَيْكَ وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً وَافْعَلْ ذَلِكَ بِقَرَابَتِكَ حَيْثُ وَقَعَ وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْهِ مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ[٣].

هذا الكلام يؤكد بوضوح وجوب مراعاة حقوق الآخرين في جميع الأحوال، وأن على الوالدين غرس هذا المبدأ في نفوس أبنائهم. إن احترام الحقوق الفردية والاجتماعية يعدّ من ركائز التربية الإسلامية، وهو قادر على إحداث أثر عميق في السلوك الاجتماعي للأبناء. وعندما ينشأ الأطفال في بيئة تُحترم فيها حقوق الآخرين، فإنهم يمارسون ذلك في حياتهم الاجتماعية، ويصبحون مواطنين مسؤولين وملتزمين.

٣) المشاركة في المراسم الدينية الاجتماعية

يتأثر الأطفال بسلوك الأم، ويقتدون بها في الميل إلى الأعمال العبادية والدينية، وهذه فرصة لدعوة الطفل منذ صغره للمشاركة في العبادات الجماعية. وبعد الأسرة، يكون الأطفال عمومًا في تقبّل القيم الدينية تابعين للآخرين والبيئة والموقع الاجتماعي. في هذه المرحلة، يشارك الطفل في المراسم والمجالس الدينية ليحصل على مكانة اجتماعية ويكون مقبولًا لدى الآخرين. وبهذه الطريقة، يقوى في نفسه حب الله تعالى وأهل العصمة عليهم السلام، ثم يتقبّل الأطفال والناشئة القيم والمعتقدات الدينية وفق رؤيتهم الشخصية، وهي أرسخ صورة لفهم هذه المسألة. في مثل هذه الظروف، تصبح القيم مقبولة لدى الطفل أو المراهق وتترسخ في داخله.

على الأم أن تبتعد عن التسلط والإكراه في ترسيخ القيم الدينية، وأن تجيب عن أسئلة المراهق إجابات سليمة تساعده على تنمية فهمه ورؤيته، حتى يسير في طريق اكتشاف الذات والوعي بها،

١. بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٢٢٤.
٢. تبيين احترام به حقوق ديگران از نظر فقه اماميه و حقوق ايران (تبيين احترام حقوق الآخرين من منظور فقه الإمامية والقانون الإيراني).
٣. تحف العقول: ص ٢٢٩.

وينتقل من مرحلة تقليد الآخرين إلى مرحلة «اتباع الذات». ومن خلال مبدأ التشجيع والثناء، ومبدأ الاعتدال (تجنّب إرهاق الطفل)، ومبدأ التدرج، ومبدأ القدوة، تستطيع الأم إعداد ابنها للمشاركة في المراسم العبادية العامة[١].

ج. حضور النساء في المجتمع وتعزيز الأنظمة الديمقراطية

بالتأمل في كتابات الفقهاء والمفكرين السياسيين، يمكن القول إن اشتراط الذكورة إنما هو معتبر في منصب الإمامة والقيادة، وأما سائر المناصب السياسية والاجتماعية فهي جائزة للنساء[٢]. ويرى الشيخ الطوسي، ردًّا على من فهم من قوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**﴾[٣] أن للرجال رئاسة عامة على النساء في المجالات الاجتماعية، أن المقصود هو قيام الرجال بأداء الحقوق التي للنساء وأزواجهم عليهم[٤]. وقد توجد نساء يتفوقن على كثير من الرجال في العقل والتدبير والقدرة على الإدارة، فضلًا عن تمتع النساء برقة العاطفة واللين أكثر من الرجال، مما يجعلهن أنجح في بعض الميادين. ولهذا جاء في الآية تعبير ﴿**بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾، وهو ما يبرز الفضائل المتبادلة، فلا يُستفاد من الآية عموم رئاسة الرجال على النساء.

ومن القيم الأساسية الأخرى في الديمقراطية «المشاركة». ففي النظم الديمقراطية، تعد مشاركة الشعب في اتخاذ القرارات، خصوصًا من خلال الانتخابات وسائر الوسائل المدنية، أمرًا في غاية الأهمية، وحضور النساء في المجتمع ومشاركتهن في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية يعد من الركائز الأساسية في تطوير وتعزيز الأنظمة الديمقراطية. وفي المجتمعات الديمقراطية، لا يُعد وجود النساء في الحياة الاجتماعية أمرًا ضروريًا فحسب، بل يُعد شرطًا أساسيًا لتحقيق العدالة والحرية وحقوق الإنسان أيضًا. ومن منظور الفقه الإسلامي، فإن حضور النساء في المجتمع ومشاركتهن في الشؤون الاجتماعية والسياسية أمر مؤكد، إذ يمنح الفقه الإسلامي، بروح متوازنة ومراعية لظروف الزمان والمكان، للنساء فرصة أداء أدوار فاعلة في المجتمع.

ومن الناحية الفقهية، يؤكد الإسلام المشاركة في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والأسرية. يقول

١. شيوه هاى شركت داده كودكان در مجالس مذهبى (أساليب إشراك الأطفال في المجالس الدينية)، (https://shams47.blogfa.com).
٢. المسائل المستحدثة: ص ٢٤٥.
٣. النساء: ٣٤.
٤. المبسوط في فقه الإمامية: ج ٤، ص ٣٢٤.

تعالى ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾[١]. وبالرجوع إلى التفاسير، يتضح أهمية المشاورة، حيث جاء في تفسير الميزان أن المقصود بها المشورة في الأمور العامة لا في الأحكام الإلهية[٢]. وفي تفسير آخر، في سياق أهمية المشاورة وخطاب النبي ﷺ، ورد: «**لكي تستعين بآرائهم**»[٣].

أما المفسر الكبير الشيخ الطبرسي فقد قال في ذيل الآية إنه حتى يعلم الصحابة أن النبي ﷺ يثق بكلامهم ويأخذ بآرائهم، وكان ذلك تكريمًا لأصحابه[٤].

دور المرأة في إضعاف النظام الديمقراطي

النظام الديمقراطي، بوصفه هيكلًا حكوميًا قائمًا على الإرادة العامة، يسعى دائمًا إلى الاعتراف بحقوق وحريات المواطنين الفردية والاجتماعية، وخاصة النساء. ومع ذلك، قد تؤدي بعض العقبات البنيوية والثقافية في المجتمعات المختلفة إلى إضعاف هذه الأنظمة.

أولًا: العقبات الثقافية

١) أضرار تحوّل المرأة نحو الحداثة وإضعاف الديمقراطية

منذ القدم وحتى الآن، كانت الأم أهم وأبرز مؤسسة تربوية وصانعة للهوية، غير أنّ التصنيع ودخول التقنيات الحديثة قد وضعا أدوار الأمومة والأسرة أمام تحديات عديدة، ويمكن الإشارة إلى بعض هذه الأضرار فيما يلي:

٢) استبدال القيم الدينية للأم بالثقافة والقيم الغربية

مع دخول التكنولوجيا الحديثة، تتأثر الأسر بقيمها. فالجو الآمن والحميم للأسرة يختفي عندما تُتجاهل القيم والواجبات والمحظورات الدينية والأخلاقية، ويتحوّل مركز الاستقرار والطمأنينة السابق إلى بيئة ملآنة بالاضطراب، غير مستقرة، وغير صالحة للنمو والتربية الدينية والأخلاقية للأبناء.

يقول مولانا في هذا الصدد:

المسألة الأساسية في انتشار التكنولوجيا الحديثة هي الأيديولوجيا أو القيم الكامنة في تطوير وبنية هذه التقنيات، والاستخدامات السياسية والثقافية والاقتصادية لها. وبعبارة أخرى، إن

١. آل عمران: ١٥٩.
٢. الميزان في تفسير القرآن: ج ٤، ص ٥٧.
٣. ترجمة تفسير جوامع الجامع: ج ١، ص ٥١٠.
٤. مجمع البيان: ج ٢، ص ٨٦٩.

الطرق السريعة للمعلومات والاتصال ليست محايدة ولا خالية من القيم السياسية والاقتصادية والثقافية. وقد تمّت دراسة الأهداف الأساسية للتنمية العالمية لهذه النظم الصناعية الثقافية والمعلوماتية، التي غالبًا ما تُقرَن بالتسويق والأساليب الاقتصادية، بدقة في هذه الأيام، وأصبح الوعي بها شرطًا أوليًا لازمًا لأي تخطيط وطني[١].

في المجتمعات المتأثرة بالغرب، تفقد الأسرة قيمتها ومكانتها، وتتعرّض لشتى أشكال الانحرافات والاضطرابات، وتبرد العلاقات بين أفرادها وتصبح غير مستقرة.

٣) فردانية الأم وتأثيرها في الأسرة والمجتمع

الفردانية من أهم تأثيرات الحداثة التي غيّرت العلاقات داخل الأسرة، وجعلت الحقوق والمصالح الفردية مقدّمة على مصالح الأسرة والمجتمع. ففي حين إن الأسرة، بوصفها مؤسسة اجتماعية، قائمة على الجماعية، نرى الثقافة الحديثة -بتأكيدها الفردية والرغبات الشخصية- تبعد الأفراد عن الحياة الأسرية والاجتماعية، وتنشر نوعًا من الأنانية بين أفراد الأسرة[٢]. إن هذا المسار يضعف تماسك الأسرة، ويؤدي في النهاية إلى تقليل التضامن الاجتماعي والمسؤولية الجماعية. وبينما تقوم الديمقراطية على المشاركة العامة، فإن نمو الفردانية يمكن أن يزعزع هذا الأساس.

٤) استهلاك الأم المفرط وتأثيراته على الأسرة

من الأضرار الأخرى الناجمة عن الحداثة، انتشار النزعة الاستهلاكية المفرطة من خلال وسائل الإعلام والإعلانات. فأسلوب الحياة الحديث، بمظهره الجذاب والمخادع، يدفع الأسر نحو المشتريات غير الضرورية والاستهلاك المفرط. هذا التوجه، إلى جانب مشاكله المالية، يضاعف الضغوط الاقتصادية على الأسر، مما يضطرها إلى العمل بدوام كامل. في مثل هذه الظروف، يكون لدى أفراد الأسرة وقت أقل للتواصل مع بعضهم، ومع مرور الوقت تصبح العلاقات الأسرية ضعيفة وباردة. إن تزايد الاستهلاك والمادية يعزّز الأنانية ويقلّل من الاهتمام بالاحتياجات الجماعية، ويخلق عقبة أمام تحقيق العدالة الاجتماعية[٣].

---

١. ظهور و سقوط مدرن (ظهور وسقوط الحداثة): ص٢١٥.
٢. اخلاق اصالت (أخلاق الأصالة): ص١٧١ – ٢٠٢.
٣. آسيب‌شناسى فرهنگى فناورى‌هاى مدرن در خانواده و نقش رسانه‌هاى جمعى (الدراسة النقدية الثقافية للتقنيات الحديثة في الأسرة ودور وسائل الإعلام الجماهيرية): ص٦.

٥) تقليل تركيز الأمهات على تربية الأبناء

يُعدّ من أهم أدوار الأم في الأسرة مشاركتها في تربية الأبناء من خلال اللعب، والترفيه، والتفاعل العاطفي. هذا التواصل لا يساعد فقط على النمو العاطفي والشخصي للطفل، بل يهيّئه للحياة الاجتماعية أيضًا. ومع ذلك، فقد اكتسبت وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة مكانة خاصة في حياة الأطفال اليوم، مما أدى إلى انخفاض التفاعل المباشر بين الوالدين والأبناء. إن الحضور الواسع للأدوات الحديثة في الحياة اليومية جعل الأطفال أكثر اعتمادًا عليها، وأثّر في العلاقات الأسرية، مما أدى في النهاية إلى تقليل فرص التواصل بين الوالدين والأبناء وإضعاف الروابط العاطفية داخل الأسرة[١].

ثانياً: الموانع السياسية والاجتماعية أمام مشاركة النساء

يُعدّ دور النساء في التحولات السياسية والاجتماعية من التحديات المؤثرة في الديمقراطية. ففي كثير من المجتمعات التقليدية والدينية، حُرمت النساء تاريخيًا من المشاركة الفعّالة في اتخاذ القرارات السياسية والاجتماعية. هذه القيود، خصوصًا في المجتمعات التي تهيمن عليها البُنى الأبوية، يمكن أن تؤدي إلى إضعاف المؤسسات الديمقراطية. وفي مثل هذه المجتمعات، غالبًا ما تؤثر النساء في السياسة عبر التأثيرات الثقافية والاجتماعية غير المباشرة، وهو ما يحدّ من نطاق نفوذهن في مسارات الديمقراطية.

١) الفروق القانونية وأثرها في الديمقراطية

من الموانع الأخرى أمام الديمقراطية، الفوارق القانونية والحقوقية بين النساء والرجال. ففي بعض الدول، تحد القوانين التمييزية -مثل تقييد حق التصويت، وعدم المساواة في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وقلة فرص العمل والتعليم للنساء- من مشاركتهن في المجالات السياسية والاجتماعية. هذه الظروف لا تؤدي إلى تقليل حضور النساء في صنع القرارات الكبرى فحسب، بل تضعف ثقة الجمهور بالمؤسسات الديمقراطية أيضًا.

٢) الموانع الاقتصادية والبنيوية في مشاركة النساء

إلى جانب الموانع القانونية، فإن التحديات الاقتصادية والبنيوية حدّت كذلك من دور النساء في السياسة وإدارة المجتمع. فغياب تكافؤ الفرص التعليمية والوظيفية، إلى جانب الضغوط الاقتصادية، جعل العديد من النساء غير قادرات على المشاركة الفعّالة في العمليات الديمقراطية. هذه

١. المصدر نفسه.

الموانع تؤدي في النهاية إلى تقليل الحيوية السياسية وإضعاف المؤسسات الديمقراطية، كما تترك أثرًا سلبيًا في تنمية المجتمعات واستقرارها.

سبل تعزيز النظام الديمقراطي عبر مشاركة النساء

١) ضرورة إصلاح الرؤى وتعزيز مشاركة النساء

من أجل تقوية المؤسسات الديمقراطية وتحقيق ديمقراطية حقيقية في المجتمعات الإسلامية، من الضروري إصلاح الرؤى والتفسيرات الفقهية بما يروّج لمشاركة أوسع للنساء في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. فالفقه الإسلامي، انطلاقًا من مبادئ العدالة والكرامة الإنسانية، يمكن أن يسهم بفعالية في تشجيع وإنشاء مؤسسات ديمقراطية قائمة على مشاركة فعّالة للنساء.

٢) إعادة النظر في الأسس الفقهية

مع مراعاة حاجات العصر، يُقصد بالفقه الحيوي (أو الفقه المقارن) تحديث ومراجعة الأحكام الفقهية بما يتلاءم مع التطورات والاحتياجات الاجتماعية والثقافية والسياسية. في هذا المنهج، يتم الاجتهاد والتحليل الجديد للمصادر الفقهية بحيث يتماشى الإسلام مع الظروف الحديثة. يختلف الفقه الحيوي عن الفقه التقليدي، الذي يركّز أكثر على التفسيرات الثابتة والجزميّة، من حيث تقديمه حلولًا جديدة لقضايا متنوعة مع مراعاة الأوضاع الاجتماعية واحتياجات الإنسان المعاصر.

نتيجة البحث

إن تأثير النساء في الأنظمة الديمقراطية، خصوصًا الديمقراطية الدينية، أمر مهم لا يمكن تجاهله، ويمكن النظر إليه في خطوتين:

الخطوة الأولى: دور النساء في تقوية الأنظمة الديمقراطية، وذلك عبر الإنجاب وزيادة عدد السكان، مما يعزز قوة ومتانة أي مجتمع، ثم من خلال التربية الصحيحة للأبناء وغرس قيم مثل احترام العدالة الاجتماعية، وصون حقوق الآخرين، وتشجيع الأبناء على المشاركة في الفعاليات الدينية والاجتماعية العامة، بالإضافة إلى حضور النساء في المجتمع، إذ يشكّلن نصف بنيته.

الخطوة الثانية: تأثير النساء في إضعاف الأنظمة الديمقراطية، وذلك من خلال موانع ثقافية مثل أضرار الحداثة، حيث تستبدل النساء، ولا سيما الأمهات، القيم الدينية بالقيم المادية والغربية، مما يؤدي إلى الفردية والاستهلاك المفرط، ومن ثَم يقل تركيزهن على تربية الأبناء. كما أن الموانع السياسية والاجتماعية، مثل الفوارق الحقوقية والاقتصادية، تؤدي كذلك إلى إضعاف دورهن.

مصادر البحث

القرآن الكريم، ترجمة مكارم، آية الله ناصر شيرازي.
١. آشوري، داريوش (١٣٥٧هـ.ش / ١٩٧٨م). فرهنگ علوم سياسى. د/م: مروارید.
٢. حراني، ابن شعبة (١٣٨٢هـ.ش / ٢٠٠٣م). تحف العقول. ترجمة: حسن زاده، صادق، قم: انتشارات آل علي عليهم السلام.
٣. حسن زاده، صالح (١٣٩٢هـ.ش / ٢٠١٣م). عوامل تحكيم خانواده در فرهنگ اسلام، مجلة بحوث المعارف القرآنية، المجلد ٤، العدد ١٥، ص ٤٥-٦٨.
٤. الحلي، المحقق، نجم الدين جعفر بن حسن (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م). شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام. قم: إسماعيليان، ط٢.
٥. الخميني، روح الله (د/ت). تحرير الوسيلة. قم: مؤسسة دار العلم.
٦. الخميني، روح الله (١٣٩٢هـ.ش / ٢٠١٣م). استفتاءات الإمام الخميني. طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.
٧. الخوئي، السيد أبو القاسم (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م). الفقه الإسلامي. قم: انتشارات آستان قدس.
٨. الخوئي، السيد أبو القاسم (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م). موسوعة الإمام الخوئي. قم: مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي.
٩. دارابكلايي، إسماعيل (١٣٨٨هـ.ش / ٢٠٠٩م). فلسفه‌ى سياسى اسلام. قم: بوستان كتاب، د/م.
١٠. درويش، محمد رضا (١٣٨٩هـ.ش / ٢٠١٠م). مردم سالارى دينى يا مردم سالارى دين داران. مجلة بازتاب انديشه، العدد ٣٧، ص ٤٥-٥١.
١١. شمس، حسن (١٣٩٠هـ.ش / ٢٠١١م). شيوه هاى شركت داده كودكان در مجالس مذهبى، https://shams47.blogfa.com/
١٢. صادقي گيوي، فاطمة (١٣٨١هـ.ش / ٢٠٠٢م). اخلاق اصالت. روش‌شناسى علوم انسانى، المجلد ٨، العدد ٣٠، ص ١٧١-٢٠٢.
١٣. الطباطبائي، محمد حسن (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م). الميزان في تفسير القرآن. قم: انتشارات إسلامي، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، ط٥.
١٤. الطبرسي، حسن بن فضل (١٣٧٠هـ.ش / ١٩٩١م). مكارم الأخلاق. قم: انتشارات الشريف الرضي.
١٥. الطبرسي، فضل بن حسن (١٣٧٢هـ.ش / ١٩٩٣م). مجمع البيان في تفسير القرآن. طهران: انتشارات ناصر خسرو، ط٣.
١٦. طهراني مقدم، حامد، وشريعت باقري، مهدي (٢٠١٧م). مسئوليت پذيرى و راهكارهاى ارتقاى آن در نوجوانان دانش آموز .file:///C:/Users/Hooshmand/Documents
١٧. الطوسي، أبو جعفر محمد بن حسن (١٣٨٨هـ.ش / ٢٠٠٩م). المبسوط في فقه الإمامية. طهران: المكتبة المرتضوية، ط٢.
١٨. الطوسي، محمد بن حسن (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م). الخلاف. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
١٩. عمارلو، مرتضى (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م). تبيين احترام به حقوق ديگران از نظر فقه اماميه و حقوق ايران. المؤتمر الوطني الأول للتأثير المتبادل بين القانون الدولي والقانون الداخلي في تطوير القوانين.
٢٠. فياض كابلي، محمد إسحاق (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م). المسائل المستحدثة. الكويت: مؤسسة المرحوم رفيع حسين.
٢١. كديور، «الديمقراطية الدينية» –موقع محسن كديور، (https://kadivar.com/)[https://kadivar.com/]
٢٢. الكليني، محمد بن يعقوب (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م). أصول الكافي. بيروت: دار المعارف للمطبوعات.
٢٣. الگلپايگاني، السيد محمد رضا (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م). الدر المنضود في أحكام الحدود. قم: دار القرآن الكريم.
٢٤. المترجمون (١٣٧٧هـ.ش / ١٩٩٨م). ترجمة تفسير جوامع الجامع. مشهد: البحوث الإسلامية، آستان قدس رضوي، ط٢.
٢٥. المتقي الهندي، حسام الدين (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. د/م: الرسالة.

٢٦. المجلسي، محمد باقر (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م). بحار الأنوار. قم: مؤسسة الطبع والنشر.
٢٧. مكارم شيرازي، ناصر (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م). أحكام النكاح. قم: انتشارات مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.
٢٨. مولانا، حميد (١٣٨٠هـ.ش / ٢٠٠١م). ظهور و سقوط مدرن. طهران: كتاب صبح.
٢٩. ميراحمدي، منصور (١٣٨٦هـ.ش / ٢٠٠٧م). نظريه انتقادى نو، نظم دموكراتيک مشورتى و الگوى مردم‌سالارى دينى. العدد ١، السنة الثالثة، مجلة بحوث العلوم السياسية، ص ١٩٣-٢٢٦.
٣٠. ميراحمدي، منصور (١٣٨٨هـ.ش / ٢٠٠٩م). نظريه مردم‌سالارى دينى، مفهوم، مبانى و الگوى نظام سياسى. طهران: جامعة الشهيد بهشتي.
٣١. نظري، حامد، علم، محمد رضا، آل غفور، السيد محسن (١٣٩٢هـ.ش / ٢٠١٣م). فرهنگ سياسى زنان شيعه با تاكيد بر نقش انقلاب اسلامى ايران. المجلة العلمية –البحثية "المرأة والثقافة"، السنة الرابعة، العدد ١٧، ص ٧٥-٩٢.
٣٢. هاشمي، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، (https://moshaverinhamrah.com)[https://moshaverinhamrah.com]
٣٣. ياوري وثاق، مهدية (١٣٩١هـ.ش / ٢٠١٢م). آسيب‌شناسى فرهنگى فناوری‌های مدرن در خانواده و نقش رسانه‌های جمعى. المجلد ١، العدد ٤، خريف (١٣٩١هـ.ش / ٢٠١٢م)، ص ٣٦-٥١.
٣٤. اليزدي، السيد محمد كاظم (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م). العروة الوثقى. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٣٥. (https://farsi.khamenei.ir)[https://farsi.khamenei.ir] – مهدي أبو طالبي، (١٣٩٢هـ.ش / ٢٠١٣م).
٣٦. (http://www.abadis.ir)[www.abadis.ir]